

A B O U T S O M E O N E

عن

شخص ما

Canon

EOS
5D

قصة قصيرة

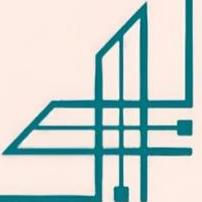
-- دعاء سلطان --

ONLY



عن شخص ما

دعاء سلطان



تصميم:-

غلاف خارجي: الشفاء أمين

داخلي وتنسيق: رحاب جمال

تدقيق لغوي: دعاء سلطان

في عتمة الليل الموحشة وانعدام الكهرباء
إلا لوقت قليل، خرج لفسحة المنزل الذي
لا يقطن به سواه وبيده هاتفه الذي قام
بتشغيل كشافه ورغم أنه ينير ما أمامه
كانت خطواته متعثرة وثقيلة والظلام
حوله لا يوازي ظلمة قلبه بهذه اللحظة،
مر على الجدران واحدًا تلو الآخر وهو
يتلمّسهم بأنامله حتى وصل لأسماء أفراد
عائلته المكتوبة على الجدار فتمسّسها بكل
حنان وعند ملامسته لاسم آخر حبات
السكر أجهدش بالبكاء، هو لم يبكي منذ
سنتين لأنه عنيد ودموعه غالية عليه،

لكن الآن يبكي لأن أخته وأخر حبات
السكرستفارقه أجل هذا ما أخبروه به
على الهاتف، أخته العزيزة والتي لا يراها
إلا كل عدة أشهر ستسافر الآن وتتزوج
ولن يراها حتى إشعار آخر، جلس أرضاً
سانداً ظهره للجدار خلفه ويطالع أسماء
عائلته واسمه موجود بينهم، محمود اسم
على مسمى فهو محبوب وجميع من يعرفه
يحمد به، لكن ما فائدة هذه الأسماء الآن
وحاملها بعيدين عنه، وهو وحده هنا
يقابل هذه الجدران كل يوم والتي تحمل
الكثير من ذكرياتهم حتى أصبحت أيامه

متشابهة واختفت التواريخ من قاموسه
فأصبح روتينه خانق حد الموت، لم يعد
لديه رغبة بأن يذهب غدًا للعمل فهو لن
يستطيع قول كلمة بهذه الحالة بل ويكره
أن يوضع بموقف يجعله محط سؤال ولا
يريد أن يضطر للكذب والمحايلة لأنه
سيخلق ألف سبب ليقوله ومستحيل أن
يقول الحقيقة لأن هذا يشعره بالضعف
ويمقت شعور الضعف بشدة فقد تندّم
كثيرًا سابقًا، قرر أن يطلب إجازة وبعدها
سيفكر بحجة، اتصل بمديره بذات
اللحظة وحصل على إجازة، والآن ماذا

سيفعل؟ ليس لديه شيء مثير للاهتمام
ليقوم به فحياته تدور حول ذهابه للعمل
ثم للمكتبة وبعدها يعود للمنزل ويجلس
وحيدًا غارقًا بالتفكير الذي لا يفارقه
لثانية، رن هاتفه فجأة معلنا وصول
رسالة مما جعله يفزع فأخذ وقتًا حتى
استجمع نفسه وأخذ نفسًا ثم فتح هاتفه
ليجد رسالة غريبة أدهشته ولم يتوقعها
"أريد أن اكتب عنك هل تسمح لي؟"
ابتسم بسخرية ليحدث نفسه قبل أن
يجيب:

- هل جنت؟ ما المثير بحياتي لتكتب عنه!

أجاب بعد عدة ثوان:

- أجل مو افق.

لتأتيه رسالة جعلته يحتار

"إذا حدثني عن نفسك"

حسنًا كيف يتحدث عن نفسه وهو أسوأ

من قد يعبر بكلام وقبل أن يجيب وصلته

رسالة أخرى

"أخبرني عنك منذ أن كنت صغيرًا"

من أين يبدأ؟ هذا ما يفكر به، عاد

بذاكرته للخلف قبل سنوات طويلة حين

كان فتى صغير يحب المرح واللعب ومتعلق بابن عمه الذي يكبره بعدة سنوات ويعتبره صديقًا وكان متأثرًا به ولكن وفاته التي تعتبر أول صدمة بحياته غيرت كثيرًا منه فبدأ من هنا، أخذ يستعيد ذكرياته بينما يكتب ويفصح عن أمور لا يحب التحدث عنها كثيرًا، لكن في هذه الحياة الواسعة وواقعه الخانق والذي يصعب أن يترك به بصمة أبدية، لا بأس من أن يسمع عنه أحد ويتم التعبير عنه بشكل لائق، أجاب عن كل الأسئلة وبعدما انتهت المحادثة تهدي بإنهاك فهو لم يعتد أن

يتحدث كثيرًا عن نفسه بالذات أنه شخص هادئ وخبول بعض الشيء ولا يبادر إن لم يأتي الشخص الآخر له ويبادره بالحديث ويتقرب منه، نهض من مكانه وعاد للداخل ولم تكن لديه شهية لتناول الطعام فتوجه سريعًا للنوم كي يهرب من التفكير لكن هيات أن يتركه.

في اليوم التالي لم يفعل شيء ولم يخرج حتى من المنزل وفي اليوم الذي يليه ذهب للعمل وهناك سأله مديره عن سبب طلبه لإجازة فأخبره بسبب غير الحقيقي تمامًا، إنه يأخذ عمله على محمل الجد

دائمًا ومجتهد به وهذا ما دفع مديره
 ليسأله عن السبب، بعدما خرج من
 مكتب المدير اقترب منه زميله حاملاً
 فنجانين من القهوة وقدم له واحداً
 فأخذه قائلاً:

- شكراً هذا ما كنت أحتاجه فعلاً.

ربت زميله على كتفه بابتسامة وقال:

- لقد كان العمل مملاً بدونك البارحة رغم
 أنك هادئ أساساً لكن حقاً بعدما تقربت
 منك أدركت كم أن صحبتك ممتعة
 ووجودك خفف من تعب العمل فأنت لا

تتردد بالمساعدة.

كان زميله قد أحس بأنه يمر بوقت غير
جيد لكن لا يعرف ما يحدث فهو لظالما
حاول جاهداً أن يفهم ما يفكر به محمود
أو ما يشعر به لكنه يجد صعوبة بذلك
فالأخر لا يترك ثغرات أبداً.

ابتسم محمود لإطراء زميله:

- قل فقط أنك اشتقت لمشاكستي لك.

ضحك الآخر قائلاً:

- لا أرجوك ارحمني فمن يعلق بلسانك لا
ينفك أبداً.

- أنت تظلمني.

- لدي عمل.

وسار مسرعاً قبل أن يشاكسه محمود
الذي لحق به وبدأ فعلاً بذلك، وكانت هذه
الصفة من الصفات المناقضة لشخصيته
والتي لا تظهر إلا مع من يحبهم.

بعدما انتهى دوام العمل ذهب للمكتبة
وفتحها ليبدأ دوام آخر لكن هنا بمفرده
فقط يستقبل الزبائن، دخل ليجلس
خلف الطاولة وفتح حاسوبه المحمول
ليصل به كاميرته ويكمل التعديل على

فيديو حفل الزفاف الذي قام بتصويره
 فهو أيضًا مصور ويعشق هذه المهنة
 التي أنعم الله عليه بها ويعتبر كاميرته
 نافذة ومتنفس من ضغوطات حياته،
 بينما كان يعمل نظر للكاميرا بابتسامة
 ومرر يده عليها قائلاً:

- يومًا ما سنغادر هذه القرية سويًا
 ونذهب برحلة طويلة لأصوب بك البرية
 والأماكن المنسية والقبائل الغريبة.
 عاد ليكمل عمله لكن قاطعه صوت شاب
 دخل للمكتبة:

- مساء الخير.

رفع نظره لمحدثه فوجده شابًا في مقتبل
العمر ويبدو أصغر منه ويحمل بيديه
أوراق.

- أهلاً مساء النور كيف أساعدك؟

- أريد طباعة نسخة من هذه الأوراق.

ومد يده بها ليأخذها محمود وطالعتها
بشكل سريع فكانت عبارة عن أوراق
للتسجيل بالجامعة، توجه نحو الطابعة
وبدأ بطبعها بينما وقف الشاب يطالع
المكتبة وفجأة تحدث:

- تبًا، أنا حقًا أكره كل هذه الإجراءات لبيت
الجامعة تختفي.

نظر له محمود بتعجب وقال:

- أنت تمزح أليس كذلك؟

- لا أبدًا، لا أريد الذهاب للجامعة لكن أبي
يصر أن أسافر للمدينة كي أدخلها.

حدثه محمود بينما يقوم بعمله:

- اسمع، ارتياد الجامعة حلم لم يستطع
أن يحققه الكثير من الشباب بسبب
ظروف دولتنا وأنا منهم، لا أحاول أن أبدو
بمظهر المتفلسف، لكن صدقني هذه

فرصة ثمينة إن لم تنتهزها ستندم كثيرًا.

- يبدو أنك كنت تود ارتيادها بشدة.

- أجل لكن لم أستطع فعندما تأزمت

الأوضاع هنا ونزحنا للمدينة تدنى

مستواي الدراسي كثيرًا وفشلت لذلك لم

أستطع الاستمرار وعدت لهننا بعدما

هدأت الأمور.

- تهربًا من الخدمة؟

ضحك بخفة وأجاب:

- أجل وهل لدي خيار آخر فأنت تعرف أن

من يذهب لن يعود.

- لكنك حر الآن وغير ملتزم بشيء.

أنهى محمود ما يقوم به والتفت له:

- لا، أنت مخطئ لا أحد يكون حرًا وعمره

يمضي في قرية لا تعرف معنى الأحلام،

لذلك أنا أخبرك أن تغادرو وتكمل دراستك

وترى ما بعد حدود هذه القرية.

صمت الشاب ولم يجب بينما أعطاه

محمود الأوراق وقبل أن يغادر استدار

وقال:

- شكرًا لك سأذكر نصيحتك هذه دائمًا.

ابتسم له محمود وتمنى له التوفيق

وأكمل تعديل الفيديو ثم عاد للمنزل
وكان قد أصبح أفضل حالاً فتوجه
للمطبخ سريعاً ليبدأ بإعداد شيء يتناوله
وكان يتفنن بإسعاد معدته إن كان بمزاج
جيد.

تمر الأيام على هذا المنوال عليه بين عمله
والمكتبة والمنزل، لديه أصدقاء لكن
اجتماعه بهم قليل ولا يوجد من يستطيع
مشاركته أفكاره لكن لا بأس فهو يأمل أن
يفعل هذا مع شريكة حياته، صعد
لسطح المنزل ممسكاً بكاميرته وجلس
يحاول التقاط صور جميلة للسماء الذي

ينيرها القمر والنجوم عندما أتته رسالة
ففتح ليقراها وكانت:

"نشرت القصة يمكنك الاطلاع عليها"

فتح سريعاً على القصة التي نُشرت منذ
دقائق قليلة وبدأ بقراءتها وما أغرب هذا
الشعور الذي يراوده بينما يقرأ قصة عن
حياته الروتينية وشخصيته البسيطة
والتي يحاول أن يحسن منها كل يوم، قصة
تحدث عن شاب يبلغ الرابعة والعشرون
من عمره كل ما يريده هو ترك أثر لطيف
بطريقة ما بينما يواجه ظروف واقعه

الصعبة وحده ويسعى لأن يحقق حلمه
ويعيش بهدوء دون جذب الأنظار ويقدم
المساعدة دائماً لمن حوله وتنتهي حياته
تارگًا لنفسه سمعة طيبة.

وإلى هنا تكون هذه نهاية قصة عنه لكن
قصته الحقيقية ما زالت مستمرة برويتها
وما تحمله من مصاعب لا يتردد بمواجهتها
ولا يتوقف عن الحلم الذي سيحققه يوماً
ما، لكن نأمل أن تكون هذه القصة قد
عبّرت عنه بشكل لائق وتركت أثر جميل
له.